العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

البوصلة التائهة عند نجم عبد الله كاظم قراءة في كتابه (أمريكا والامريكي في الرواية العربية) (مقال مراجعة)

م.د. شيماء حديد دانة
قسم هندسة تقنيات البناء والانشاءات/ الكلية التقنية المسيب/ جامعة الفرات الأوسط التقنية / بابل/ العراق
shimaahadeed@gmail.com

الـمـلـخـص

هذه مراجعة موضوع البوصلة التائهة, لــ (نجم عبد الله كاظم) للكشف عن رؤيته إزاء الامريكي المهيمن مكانا أم دلاليا, بما يحمل من قوة تحمل معان كثيرة, فالتيه هنا تيه التوظيف المكاني للشخصيات الامريكية في الروايات العربية, والتيه النقدي عندما يستصعب توجيهها وجهتها الحقيقة, فضلا عن ربط مدلول تلك الشخصيات المادي والمعنويّ؛ لا تم الاعتماد على كتاب(امريكا والامريكي في الرواية العربية) للكشف عن التيه في تحديد الاتجاه النقدي في الكتاب, بوصفه تيه ذاتي يعبر عن وجهة نظر الكاتب وليس الكتّاب.
الكلمات المفتاحية: بوصلة , تيه, رواية, نجم عبد الله, مقال.

The Lost Compass in the Works of Najm Abdullah Kadhim A Reading of His Book (America and the American in the Arabic Novel) (A Review Article)

Dr. SHaymaa Hadeed Danah
Department of Building and Construction Technologies Engineering, Al-Musayyib Technical College, Al-Furat Al-Awsat Technical University

Abstract

This study offers a reading of *The Lost Compass* by Najm Abdullah Kadhim, seeking to reveal the author's vision of the American presence as a dominant force, both spatially and symbolically, laden with diverse and far-reaching meanings. Here, disorientation emerges through the spatial deployment of American characters in Arabic novels, as well as through the critical bewilderment that accompanies attempts to uncover their true direction and significance. The study also examines the relationship between the material and the symbolic dimensions embodied in those characters.

Keywords: compass, disorientation, novel, Najm Abdullah Kadhim, article**.**

مقال المراجعة:

تحاول هذه الدراسة إعادة قراءة كتاب(أمريكا والأمريكي في الرواية العربّية) لأنه يحاول أن يرصد علاقة الإنسان مع ساحة وجوده, برابط يستند على إدراك الفرد الحسي, بوصفه العلاقة الأولى حقيقة وجودية؛ لأن الإنسان جزء لا يتجزأ من أرض أصبحت الملاذ الحقيقي له, ومعطاه الثقافي, لعل لحظة انتقال الانسان من مرحلة الثابت/ الولادة, إلى المتذبذب/ البحث عن الذات, ومن ثم وصولا إلى مرحلة الثابت أو ما تسمى مرحلة الالتصاق, وهي مرحلة الرجوع إلى مرحلة البداية, أي الثابت, وبهذا يكون الانسان في مرحلة تيه بحثا عن شيء موجود حوله وهو جزء منه , تولد هذا التيه, من وضع الانسان في صراع بين الزمن والمكان, فعلاقة احدهما تتطلب وجود الآخر, حتى أصبح الزمن لا يُمنح دلالته إلا في مكان, والمكان لا يُدرك إلا من خلال زمن, أما الإنسان يتدحرج ما بين وجوده المادي والمعنوي.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

حاول(نجم عبد الله) في كتابه أن يجعل المكان الروائي مكانا واقعيا, لأنه يحمل مرجعيات ثقافية ومكانية شاخصة أمام القارئ, لذا تتهافت المخيلة, ولم تعد هنالك جدوى؛ لإطلاق ((نقاط استرشاد لإطلاق خيال القارئ ...استكشافات منهجية للأمكنة))[1], إذ أصبح المكان في الرواية شأنه شأن المكان الواقعي؛ لأنه الرواية((تُعنى بالواقع والناس والحياة التي يراها الروائي أو يخبرها أو يجد نفسه فيها))[2], ولاسيما عندما يكون هنالك تبادل الأدوار في الأمكنة, عندما نجد الاجنبي مستوطنا, والآخر محتلا أو مهيمنا في أرض غير أرضه, لعل هذه هي العينة التي انطلق منها(نجم عبد الله) في رسم صورة الأمريكي في صورتين عندما يكون رجلا أم امرأة, إذ يقول: ((ومن ناحية المطابقة والوقائع, هي عينها على أرض الواقع, بل تنطلق منه بشكل أو بآخر...))[3]؛ لذا اهتم المقال بقراءة صورة الأمريكي –رجلا وامرأة- في كتاب امريكا والامريكي في الرواية العربية, لمعرفة ما العنصر المهيمن في تلك الصورة؟ وماهي دواعيها؟, يمكن القول: إن صورة الامريكي تحمل قيمة سياسية عند العربي, وتحولت تلك الصورة من القيمة السياسية الى قيمة شخصية ذاتية, بناء على الموقع المكاني بوصف المكان يمثل((كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى))[4]، فالمكان هو العنصر المهيمن في صورة الامريكي رجلا كان أم امرأة, مبنيا على الوعي الوجودي لهما في المجتمع العربي.

كشف(نجم عبد الله) عن صورة الرجل الأمريكي في الرواية العربية, وكانت على قسمين, هما : صورة الأمريكي القبيح والشخصية المريبة على وفق قراءته في رواية(الشاهدة والزنجي) لـ(مهدي عيسى صقر), وقراءته للرواية العربية التي قدمت((شخصية الأمريكي- سواء أكان ذلك في ابطالها وشخصياتها الرئيسة, أم في شخصيات ثانوية... خصوصا في ما صدر منها في الفترة الممتدة من الخمسيات الى الثمانينيات من القرن العشرين...))[5], بناء على العلاقة السيئة ما بين العربي والكيان الصهيوني, فكانت امريكا العنصر الوسيط بينهما التي تسعى إلى بناء((رؤى فكرية وثقافية وسياسية وحزبية أو ايديولوجية))[6], من خلال القوة العسكرية التي تملكها والمتواجدة في اقطار العربية, مما تؤدي سلب الدلالات والقيم الحضارية, التي تعبر عن هوية مكان الفرد سواء أكان عربيا أم اجنبيا, مما يؤدي إلى تشذّب حضارة أي أمة عندما يسودها محتل أو مهيمن أو قوة تفرض ثقافتها أو قولها, لعل رسم صوة القوة في الرواية العربية وجعل الشاهد امرأة بسيطة وضعيفة وخائفة, يقابلها صورة الأمريكي القوي والقاسي, تبني تلك الصورة في متخيل القارئ, فإن مواجهة الأمريكي انتحار بحد ذاته, فعندما وقف(نجم عبد الله) عند صورة الأمريكي القبيحة في تحليله لـرواية(الشاهدة والزنجي) لـ(مهدي عيسى), فهو لم يراه قبيحا, وإنما قويا بما يملك من قوة يرضخ الآخر له, لعل فعل الاستباق في الرواية, كان أكثر ما أثار حفيظة(نجم عبد الله)؛ لأن لم يكن هنالك احتلال أمريكي من الخمسينيات إلى الثمانينيات, وإنما كان هنالك الاحتلال الانكليزي, الذي أحتل مكانا وليس تمثلا دلاليا[7], يمكن القول إن صورة امريكا والامريكي (القبيحة) التي وصفها(نجم عبد الله) في كتابه بـأنها صورة مكانية ظاهرة ومتمركزة في الرواية العربية دلاليا, وفي الواقع تمثلا وجوديا, فضلا عن وجود تلك الصورة في مخيال القارئ في الرواية أو قارئ الواقع بأنها تحاول استدعاء الفرد؛ بأن يكون كائنا مفكرا, بوصفه(أنا), وهو بذلك يكون أحد أضلع مثلث الحوار, يتكون من (أنا) أي القارئ, ويتولد منه دلالة (الآخر) يحيلان إلى الوظيفة التي تمارسها ثقافة الهيمنة, التي تشكل شبكة من العلاقات مع باقي الثقافات, فتوأد الثقافة التي لا تدانيها أو تنصهر فيها.

---

1 - عالم الرواية, رولان بونوف, ترجمة: نهاد التكرلي, مراجعة: فؤاد التكرلي و محسن جاسم الموسوي, ط1, 1991: 92 .

2 - امريكا والامريكي في الرواية العربية, نجم عبد الله كاظم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, بيروت, لبنان: 19.

3 - امريكا والامريكي في الرواية العربية.

4 - جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ت : غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط2, بيروت , 1984 : 36 .

5 - امريكا والامريكي في الرواية العربية: 49.

6 - امريكا والامريكي في الرواية العربية: 50.

7 - ينظر : امريكا والامريكي في الرواية العربية: 57 – 59.

أما صورة الأمريكي المريبة في رواية(وتشرق غربا) لـ(ليلى الأطرش) يرى (نجم عبد الله) إن تسمية الشخصية المريبة في الرواية جاءت من تصرف شخصية الامريكي التي رآها مريبة لمجرد تبادل التعامل من الشخصية العربية(هند)فقط عندما قدمت المساعدة للشخصية الامريكية التي جاءت باحثة عن تصوير البوابة القديمة للكنيسة, وكان البحث عن الكنيسة بحثا ظاهرا, وما تبحث عنه الشخصية الامريكية الباطن هو التجسس ورصد نقاط ضعف بلد شخصية(هند) , لذا جاءت تسمية الشخصية المريبة من إحساس (هند) في الرواية بشيء مريب بفعل الشخصية الامريكية, لكن عند التمعن في النصوص التي اقتبسها(نجم عبد الله) نجد إنها ترسم عفوية واندفاع الشخصية العربية بتقديم المساعدة من دون التفكير بما يدور في ذهن الآخر, وهنا يتحول المريب من الشخصية الامريكية وفعلها المضمر إلى الشخصية العربية التي قدمت المساعدة وفتحت أبواب بلدها لآخر من دون حذر أو وضع جدار لكل باب أو غرفة, قبل أن تفتحه للآخر, فالباب من دون جدار أو حاجز, يؤدي إلى رسم شخصية لينة هشة متأثرة لا تملك زمام أمورها, أما شخصية الامريكية المريبة فتتحول إلى شخصية قاهرة قوية تستطيع التلاعب بخيوط اللعبة, فضلا عن فرض ادواتها على اخر بما تمتلكه من عناصر القوة والتسلط, مما يجعلها شخصية محورية قاهرة وليست مريبة[8].

لو تمعنا في رواية(الكناري) لـ (أفنان قاسم) و وراية (سباق المسافات الطويلة) لـ (عبد الرحمن منيف), ورواية(نورا) لـ (ناجي التكريتي), عينة النقد والتحليل عند(نجم عبد الله) رسمت معالم الشخصية الامريكية بالمريبة بناء على رؤية مؤلفيها, إلا إن التمعن في الروايات نجد تحول الشخصية الأمريكية من الشخصية المريبة إلى الشخصية الواعية والقاهرة لما تهدف إليه أو ما تريد أن تفرضه على الآخر(العربي), لأنها استغلت الشخصية العربية لذلك[9], بناء على ذلك نجد إن شخصية الامريكي تركز على البنى المكانية العميقة التي تشكل نظاما نسقيا منظما, يحمل غاياتها وأهدافها, فضلا عن محاولة شخصية الأمريكي أن تعمق دلالة نصها على الشخصية العربية وتوجهها على وفق رؤيتها, وقد أهمل (نجم عبد الله)الكشف عن ذلك وركز عن سبب توارد اللفظة داخل نصوص الرواية.

وقد جاءت صورة المرأة الأمريكية امتدادا لرؤية الامريكي في الرواية العربية التي حاولت أن تؤسس تلك الصورة على وفق مرجعيات لغوية, تجعل القارئ يعرف تفاصيلها, إذ يرى (نجم عبد الله) إن ((المرأة الغربية هي أكثر الجوانب العناصر التي أثارت الشرقي وحركت عواطفه أو غرائزه أو اعجابه أو – على العكس- غضبه واشمئزازه ورفضه لذلك))[10] , ويعارض(نجم عبد الله) رؤية كاتب رواية(الثلج الأسود) لـ (محمد أزوقة) الذي يرسم صورة المرأة الغربية أو الامريكية بأنها((مثالية شكلا وسلوكا وثقة بالنفس وتمكنا من مهمتها))[11] , إذ يرى (نجم عبد الله) إن توظيف الكاتب هي تمهيد للتميز شخصياته, التي هي كبرياء المؤلف ونرجسيته في ذلك التوظيف, عندما يضع تلك المرأة القوية والواثقة وقوتها المهيمنة اسيرة الرجل الشرقي ووسامته, كأن يحاول أن يقول إن المرأة تبحث عن الرجل بعيدا عن وجودها الحقيقي في المجتمع, ولا تبحث عن قومية الرجل أو جنسيته, وإنما لأنه رجل, أي يحاول الكاتب أن يجعل المرأة الغربية تقارن بين رجال بلدها بوصفهم غير رجال بوصفهم رجالا سطحيين لا يفقهون غير العربدة والمجون, والعربي رجال يحملون القيم ورزانة وتوقد ذكاء, فهم الذين يجعلون المرأة امرأة خلاف الرجل الغربي[12].

انتقل(نجم عبد الله) من رسم صورة الامريكي رجل كان أم امرأة وكيفية هيمنت احدهما على الشرقي أو العكس, لينتقل في الفصل(السادس) الذي اسماه (صور وشخصيات أخرى) للكشف عن رؤية الكتاب العرب في رواياتهم, ووصفهم بالنرجسية, لأنهم يرون إن العربي يستطيع التفوق على الغربي بما يحمل من مؤهلات علمية وخبرات وتطور يسبقوه بمئات من اسس ومعايير متطورة, وقد جاء هذا المقارنة

- ينظر : امريكا والامريكي في الرواية العربية: 65 – 67 .8
- أمريكا والامريكي في الرواية العربية: 67 – 69 .9
- امريكا والامريكي في الرواية العربية : 71 .10
- امريكا والأمريكي في الرواية العربية : 74 . 11
- ينظر : أمريكا والأمريكي في الرواية العربية : 76 – 79 .12

والتفوق بتمسك العربي ((بأصول الحضارة الشرقية , موطن الأبطال أنفسهم والروائيين من ورائهم))[13], أي يقول الروائيون إن الغربي بخبراته ودرايته وتجاربه وتفوق بلده تكنولوجيا وعلميا, لم يستطع التغلب على العربي, فالغربي لا يستطيع أن يقارع الغربي, والمرأة الغربية تترك تهجر لمجرد إن العربي قرر ذلك, لأنه الكتاب يرون إن الغربي والامريكي هم((مدانون بما لهم من دور أو أدوار في المنطقة العربية, سواء في قضية الصراع العربي الاسرائيلي أو في عموم ما يحدث فيها, وبطبيعة عيشهم وسلوكهم وعلاقاتهم, بل حتى في" تشوه" أفكارهم وقصور ثقافاتهم العامة, كما هي أفكار وثقافات عموم الغربيين كما تصورهم جلّ روايات ما بعد الاستعمار العربية...))[14], قد يصل بالكتاب العرب أن يروا إن الغربي غير متحرر وبعيدا عن آلة السياسة والاقتصاد فضلا عن أفكارهم متغيرة وسريعة التبدل, فضلا عن انتمائهم إلى مجتمع منغلق.

يحاول (عبد الله نجم) أن يقارع ما بين صورة العربي والغربي بموضوعية, بعيدا عن الذاتية, ويجعل المكان العنصر المهيمن, فالعربي يقبع بأرض عربية تحمل حضارتها ايديولوجية ثقافية وتاريخية تظهر من خلال الدلالات اللغوية, والغربي كذلك, لذا فالمكان هو الذي يقود إلى معرفة رؤية الفرد عربيا كان أم غربيا, فالتيه مكانيا, لم ترسم معالمه ولم يوجه وجهته الصحيحة؛ لأنه العربي لايتقبل صورة الامريكي أن تكون مهيمنة لغويا, على الرغم من درايته بأنه مهيمنا واقعيا.

تحول(عبد الله نجم) من صورة الامريكي وتجسدها مكانيا إلى التداخل النصي في القسم الثالث من الكتاب, اسماه(روايات عربية تمثلت امريكا ولأمريكي), جاء هذا التمثل بأن يكون((موجة أو موضة لا في ساحة الكتابة الأدبية وبين نخبة الكُتاب والمثقفين, بل بين القراء الأدب العاديين, وهي التي انضوت تحت ما صار معروفا بأدب اللامعقول))[15], أي إن ها التمثل يجمع بين نصوص بناء على كسب رهان القارئ, فهنا تكون رواياتهم تكسبية ربحية آنية, فضلا عن مراهنة فكرية أي تجعل القارئ يستكر قراءاته السابقة ومخزونه الفكري, وقد جاءت رؤية(نجم عبد الله) في كتابه على وفق ما يأتي:

1- رواية اللجنة , لـصنع الله إبراهيم, استحضار افكار كافكا اللامعقولة, وما تحمل من تناقضات وغرابة وسياقات غامضة , يجسد فيه" صنع الله إبراهيم" ((حالة الخوف الانساني ومعاناته في ها العصر أو في ظل انظمة سياسية وبيروقراطية ليس للإنسان اعتبار فيها, فكل شيء ملّل ومكيف ومسير وخاضع للنظام واساليبه ومتطلباته))[16], أي تكشف الرواية عن تأزم الانسان المكاني- السياسي, فضلا عن موقف النظام من الامريكي المتحكم المهيمن عليه وعلى شعبه.

2- الرحلة, أيام طالبة مصرية في أمريكا, لرضوى عاشور[17], التي تتسم روايتها بأنها رواية السيرة الذاتية, عندما قامت برفد معلومات شخصية عاشتها في سفرها مع زوجها إلى امريكا, مما يدفعنا للقول إن الكاتبة حاولت أن تضع ملامح الرحلة في الرواية, ألا إنها وقعت في تخوم السيرة الذاتية.

ويرى(نجم عبد الله) إن الرواية تحمل رؤى وافكار ومواقف في امريكا, فضلا عن نقل تجربتها العملية فيها, حاملة في هذه عنصرية تجاه بلدها (مصر) خاصة, والعربي والشرقي بصورة عامة.

ويكشف(نجم عبد الله) عن تجربة(رضوى عاشور)في امريكا, فضلا عن كشف موقفها منها بصفة خاصة والغربي بصفة عامة, لذا جاءت الرواية مفتقرة إلى الثيمة الروائية والخط الحدثي المتصاعد, أي تقترب روايتها من اليوميات والسيرة, محاولة التعبير من خلالها عن موقفها السياسي والوطني.

3- شاي العروس لـميسلون هادي(الآخر العدو ملاذا)[18], يثير العنوان التساؤل, لم العدو يكون ملاذا؟ وهل يمكن ذلك؟.

قدمت الرواية أن يكون الموطن الأصلي للشخصية- العراق- هو بلد انفجارات وإرهاب وتقاتل, والغرب/ امريكا بلد العلاج والحلول والطمأنينة, فضلا عن تحول الشخصية من الظلام/ العراق إلى النور/

- امريكا والامريكي في الرواية العربية: 87 .13
- أمريكا والأمريكي في الرواية العربية: 90, 14.91
- أمريكا والأمريكي في الرواية العربية: 103 , 104 .15
- أمريكا والأمريكي في الرواية العربية: 114. 16
- ينظر: أمريكا والأمريكي في الرواية العربية: 121- 129 17
- ينظر : امريكا والامريكي في الرواية العربية: 131- 18143

امريكا, عندما استعدت الشخصية بصرها بعد أن فقده في بلده, ليذهب إلى طبيبة نفسية امريكية تساعده على التأقلم مع الوضع الجديد, إذ يرى(نجم عبد الله) إن((موطن آخر, ممثلا بأمريكا, أول ما يحضر في الرواية يحضر ملاذا أو منقذا أو حتى ربما وطنا بديلا وإن اضطرارا))[19], ذلك البلد الي شنّ الحرب على بلاده, وافقده البصر, لعل(نجم عبد الله) تناسى إن الشخصية المحورية في الرواية كانت مبصرة سابقا , وفقدت بصرها أثر الغزو الامريكي, واسترجع بصرها في امريكا على ايدي احدى الطبيبات, فامريكا في الرواية ليست ملاذا بقدر كانت تصنع الدمار والقتل, وتقدم المساعدة لمن يطلبها بمقابل.

النتائج:

١- وختاما وليس آخرا, يمكن أن نقول كان كتاب (امريكا والامريكي في الرواية العربية) لــ(نجم عبد الله) كان يرسم خارطة المكان في غيابت الشخصيات العربية, رفضا وقبولا, سواء أكان المرسل أم المرسل إليه, من خلال اللغة بوصفه الناقل الوحيد في كتابه , ويشارك اللغة في ذلك الصورة الهنية لدى القارئ والصورة المادية, لعل منذ رسم الغلاف الذي يحمل صورة البنايات الامريكية, والشوارع العربية, لعل هذا الامتزاج ينص على محاولة وجود رابط ما بين العرب والغرب, تقاربا, يتيح الامتزاج ما بين الثقافتين المختلفتين.

٢- إن تقسيم (نجم عبد الله) كتابه على أربع اقسام متساوية تنص على تساوي الثقافتين, أي لايوجد معادلة الغلبة, فكلا الثقافتين معالمها الحضارية التي يفتخر بها من ينتمي إليها, بدأ كتابه بمقدمة سيرية تعبر عن لقائه الأول مابعد الهجرة, وهي ملامح الامتزاج ما بين الفرد والوطن, لينتقل من هذا اللقاء إلى معرفة صورة الغربي أو الاخر او الامريكي عند المرسل وكيفية التعبير عنه روائيا, أي هل يكون ناقما أو ناقدا أو موضوعيا, فالمرسل هدفه الوحيد كسب القارئ, يكسبه تارة عندما يصف عدوه بالقبيح أو المريب أو المثير أو الملهم, وكل كاتب منطلق ينطلق منه.

٣- إن ندرة المصادر في المقال جاء بناء على هيكلية البحث عن العينة وكشفها في الكتاب؛ لأن الكتاب يشكل بوصلة لدى منتجه؛ لذا اقتصر المقال على كتاب(نجم عبد الله) للقراءة والنقد والكشف, فضلا عن بيان تفاصيله, مما يسهم بيان رؤية منتجه وكيفية توجيه بوصلته في الكشف عنها

المصادر والمراجع:

امريكا والامريكي في الرواية العربية, نجم عبد الله كاظم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, بيروت, لبنان.

جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ت : غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط2, بيروت , 1984 : 36 .

عالم الرواية, رولان بونوف, ترجمة: نهاد التكرلي, مراجعة: فؤاد التكرلي و محسن جاسم الموسوي, ط1, 1991.

19- امريكا والامريكي في الرواية العربية: 137 .